

## تفسير السعدي

@ 183 @ وهذا هو الواقع ، ولهذا قال تعالى عنهم : ! 2 2 ! أي : طردهم عن رحمته ، وأحل عليهم نعمته . ! 2 2 ! أي : يتولاه ، ويقوم بمصالحه ، ويحفظه عن المكاره ، هذا غاية الخذلان . ! 2 2 ! أي : فيفضلون من شاؤوا على من شاؤوا ، بمجرد أهوائهم ، فيكونون شركاء □ في تدبير المملكة . فلو كانوا كذلك ، لشحوا وبخلوا أشد البخل ، ولهذا قال : ! 2 2 ! أي : لو كان لهم نصيب من الملك ! 2 2 ! أي : شيئاً ، ولا قليلاً . وهذا وصف لهم ، بشدة البخل ، على تقدير وجود ملكهم ، المشارك لملك □ . وأخرج هذا ، مخرج الاستفهام المتقرر إنكاره ، عند كل أحد . ! 2 2 ! أي : هل الحامل لهم على قولهم ، كونهم شركاء □ ، فيفضلون من شاؤوا ؟ أم الحامل لهم على ذلك ، الحسد للرسول وللمؤمنين ، على ما آتاهم □ من فضله ؟ وذلك ليس ببدع ولا غريب ، على فضل □ . ! 2 2 ! وذلك ما أنعم □ به على إبراهيم وذريته ، من النبوة ، والكتاب ، والملك الذي أعطاه من أعطاه ، من أنبيائه ك ( داود ) و ( سليمان ) . فإنعامه لم يزل مستمرا ، على عباده المؤمنين . فكيف ينكرون إنعامه ، بالنبوة ، والنصر ، والملك ، لمحمد صلى □ عليه وسلم ، أفضل الخلق ، وأجلهم ، وأعظمهم معرفة با □ ، وأخشاهم له ؟ ! 2 2 ! أي : بمحمد صلى □ عليه وسلم ، فقال بذلك السعادة الدنيوية ، والفلاح الآخروي . ! 2 2 ! عنادا ، وبغيا ، وصدا ، فحصل لهم من شقاء الدنيا ومصائبها ، ما هو بعض آثار معاصيهم . ! 2 2 ! تسعر على من كفر با □ ، ووجد نبوة أنبيائه ، من اليهود ، والنصارى ، وغيرهم ، من أصناف الكفرة . ولهذا قال : ! 2 2 ! أي : عظيمة الوقود ، شديدة الحرارة . ! 2 2 ! أي : احترقت ! 2 2 ! أي : ليبلغ العذاب منهم كل مبلغ . ولما تكرر منهم الكفر والعناد ، وصار وصفا لهم وسجية ؛ كرر ، عليهم العذاب جزاءا وفاقا . ولهذا قال : ! 2 2 ! أي : له العزة العظيمة ، والحكمة في خلقه وأمره ، وثوابه وعقابه . ! 2 2 ! أي : با □ ، وما أوجب الإيمان به ! 2 2 ! من الواجبات والمستحبات ^ ( سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار لهم فيها أزواج مطهرة ) ^ أي : من الأخلاق الرذيلة ، والخلق الذميم ، ومما يكون من نساء الدنيا ، من كل دنس وعيب ! 2 2 ! أي : دائم الظل . ^ ( إن □ يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن □ نعماً يعظكم به إن □ كان سميعاً بصيراً \* يا أيها الذين آمنوا أطيعوا □ وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى □ والرسول إن كنتم تؤمنون با □ واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً ) ^ الأمانات ، كل ما ائتمن عليه الإنسان ، وأمر بالقيام به . فأمر □ عباده بأدائها أي : كاملة موفرة ، لا منقوصة ولا

مبخوسة ، ولا ممطولا بها . ويدخل في ذلك ، أمانات الولايات والأموال ، والأسرار ؛  
والمأمورات التي لا يطلع عليها إلا ا . وقد ذكر الفقهاء ، أن من ائتمن أمانة ؛ وجب عليه  
حفظها ، في حرز مثلها . قالوا : لأنه لا يمكن أداؤها إلا بحفظها ؛ فوجب ذلك . وفي قوله  
تعالى : ! 2 2 ! دلالة على أنها ، لا تدفع وتؤدي لغير المؤمن ، ووكيله بمنزلته ؛ فلو  
دفعها لغير ربها ، لم يكن مؤديا لها . ! 2 2 ! وهذا يشمل الحكم بينهم في الدماء ،  
والأموال ، والأعراض ، القليل من ذلك ، والكثير ، على القريب ، والبعيد ، والفاجر ،  
والولي ، والعدو . والمراد بالعدل الذي أمر ا بالحكم به ، هو ما شرعه ا على لسان  
رسوله ، من الحدود والأحكام ، وهذا يستلزم معرفة العدل ، ليحكم به . ولما كانت هذه  
أوامر حسنة عادلة ، قال : ! 2 2 ! وهذا مدح من ا لأوامره ونواهيه لاشتمالها على مصالح  
الدارين ، ودفع مضارهما ، لأن شارعها السميع البصير ، الذي لا تخفى عليه خافية ، ويعلم  
من مصالح العباد ، ما لا يعلمون . ثم أمر بطاعته وطاعة رسوله ، وذلك بامثال أمرهما ،  
الواجب والمستحب ، واجتناب نهيهما . وأمر بطاعة أولي الأمر ، وهم : الولاة على الناس ،  
من الأمراء ، والحكام ، والمفتين ، فإنه لا يستقيم للناس ، أمر دينهم ودنياهم ، إلا  
بطاعتهم والانقياد لهم ، طاعة ا ، ورغبة فيما عنده . ولكن بشرط ، أن لا يأمرؤا بمعصية  
ا ، فإن أمرؤا بذلك ، فلا طاعة لمخلوق ، في